

خطبة الوقف

الخطبة الأولى:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكريم المفضل، ذي الجود والرحمة حميد الفعال، أحمدته سبحانه وتعالى حمدا يليق بصاحب السَّناء والجلال، لا أحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه الكبير المتعال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أمرنا بفرائض الإسلام فأتممنا، حيث نأث عن حمل ثقلها السماوات والأرض وشاهقات الجبال، ورغبنا في النوافل زيادة في الأجر، وجئنا لنا من فضائل يوم اشتداد الأحزان والأهوال، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، اصطفاه ربه من خيرة القبائل وأعظم الرجال، وحمَّله أمانة التبليغ والهداية، فأدَّاها غايةً في الكمال، وبلغَ مراد الله إلى العالمين أجيالا بعد أجيال.

فصلِّ اللهم وبارك وأنعم على من جعل أجزَ أُمَّته ماضيا إلى يوم القيامة بتحسيس العقار والمنقول من مختلف الأموال، فسارعت أمةُ الخيرية إلى الاستئنان بهدي الوقف دون تلكؤ أو مَنٍّ أو خوف من الإقلال، ورضي الله عن صحابة رسول الله صلى الله

عليه وسلم صفوة الخلق خير رجال، امثلوا أخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم فضربوا لمن بعدهم أروع الأمثال، فارضَ اللهم عن خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بكر، إذ تصدق بجميع ماله، ولم يترك لهم إلا الرزاق ذا الإنعام والإفضال، وارض عن ذي النورين عثمان، الذي جهز جيش العسرة، واشترى بئر رومة ببئر خيرٍ منها في المال، وأعظم الأجر لأبي طلحة، إذ حبس على قرابته يبرحاء، التي كانت إليه من أحب الأموال، نزولا عند نصيحة من دلَّ أُمته على حميد الخصال، ألا واتقوا الله عباد الله وراقبوه بالغدو والأصيل، قال تعالى: {إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمْ وَصِيَّتِي قَوْلَ رَسُولِيكَ (70) بِضَلَّ الضُّمُّ أَيْمَانَ الضُّمِّ وَيَغْفِرُ الضُّمُّ مَنُوبَ الضُّمِّ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَهُوَ قَارِئُ فَوَازٍ حَظِيمًا} الأحزاب: 70-71، ألا وإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وبعد:

فقد قال الله تعالى في محكم التبيان: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِّن دُونِ إِيمَانِهِمْ هُمُ السَّادِقُونَ وَمَا يُلْقُونَ مِن شَيْءٍ فَاِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ} آل عمران: 92.

خطبت العدد

بعد أن تتوفاهم المنية، حادِثها قول خير البرية عليه أفضل صلاة وأزكى تحية: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له) - رواه الجماعة إلا البخاري -.

أمة الإنفاق والخير: لقد ضرب أسلافكم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في وقف أفضل أموالهم، فاشتروا الباقية بالفانية، وخلدوا أسماءهم بأحرف من الذهب ناصعة في علياء الجود والكرم بأخلاقهم السامية، فكانوا بحق مضرب الأمثال، ومفخرة للأجيال:

فهذا ذو النورين عثمان رضي الله عنه يشتري بئر رومة من حُرِّ ماله، ويسبِّلها للمسلمين، استجابة لنداء رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة (رواه النسائي والترمذي، وأصله في البخاري). وهذا أبوطلحة الأنصاري يستشير رسول الله صلى الله عليه وسلم في تحييس أحب أمواله إليه - بيرحاء -، قائلا: يا رسول الله، إن الله يقول: **{الَّذِينَ نَزَّلُوا النَّبِيَّ بِالْبَرِّ هُمْ خَيْرُ الْوَالِيْنَ}** **{وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْكَرْبِ آتٍ}** فاطر: 32، فأخرجت الزكاة المفروضة وزيادة، فعَلَّتْ بنوافل الصدقات إلى منزلة السيادة والريادة، حيث حبَّست الأموال وسبَّلتها، ووقفت الأراضي وأعمرتها، فكما لم ينقطع خير أوقافها عن أمة الخيرية، لن يَمَلَّ الله من إجراء الثواب على أصحابها

أمة الإسلام: لقد أمركم الله أمرا أكدا بزكاة أموالكم بمرور الأحوال، فقال عز من قائل: **{عَلِمَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَ عَلَيْهِمُ التُّوبَةُ}** التوبة: 103، فاستجاب المقتصدون من أمتكم لهذا الأمر الواجب، حيث رضوا بإقامة الفرائض، واجتناب النواهي والنواقض، فحقَّ فيهم وصف الباري جل وعلا: **{وَمِنْهُمْ مَّنْ قَصَصَ}** فاطر: 32، ووجبت لهم النجاة يوم القيامة إن لم ينزلوا عن درجة الاقتصاد، بشهادة خير العباد صلى الله عليه وسلم، حينما قال في حق ذلك الأعرابي: **(أفلح إن صدق)**، وهو الذي ألزم نفسه بهذه المرتبة قائلا: **(والله لا أزيد على هذا ولا أنقص)**.

ولم تكتف طائفة أخرى منكم برتبة الاقتصاد، ولم تقبل بالمقاربة والساد، فارتقت إلى مرتبة أشرف منها وأعلى، وأسمى منها وأرقى، فسابت إلى فعل الخيرات، ولم ترض بأدنى الرتب والدرجات، فجق فيها وصف رب البريات: **{وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْكَرْبِ آتٍ}** فاطر: 32، فأخرجت الزكاة المفروضة وزيادة، فعَلَّتْ بنوافل الصدقات إلى منزلة السيادة والريادة، حيث حبَّست الأموال وسبَّلتها، ووقفت الأراضي وأعمرتها، فكما لم ينقطع خير أوقافها عن أمة الخيرية، لن يَمَلَّ الله من إجراء الثواب على أصحابها

وتنافسوا في الأوقاف الخاصة، كأوقاف الشيخ الثعالبي، وأوقاف الجامع الكبير، وأوقاف مختلف المساجد والزوايا والتكايا والمقابر في ربوع الوطن.

أمة التنافس في الخير: إن مداخيل الأوقاف في بلادنا الحبيبة كانت عظيمة جدا، حيث ذكرت بعض الإحصائيات في عهد الاستعمار الغاشم أرقاما خيالية، نذكر على سبيل المثال لا الحصر بعضا منها:

- لقد أحصى دييون وكوبولاني سنة 1897 م مداخيل أوقاف العقارات فقط المصادرة من قبل فرنسا ما بين 1830 و1891 ما يقارب 5 ملايين فرنك بعملة ذلك الوقت.

- وأشارت تقرير دوفو إلى أن أوقاف الحرمين في الحقبة الاستعمارية بلغت 1558 ملكا، منها 57 بستانا، و62 ضيعة، و6 مطاحن.
- وتشير الدراسات إلى أن أوقاف أهل الأندلس فاقت 40 ملكية مستغلة، إضافة إلى كراء سنوي ل 61 ملكية وقفية.

أمة الإيمان والتعاون: لقد كانت هذه الأوقاف عاملا مهما لتماسك المجتمع، ونشر المحبة والأخوة بين أفرادها، ومِد يد المعونة إلى المحتاجين والمعوزين من أبنائه: فقد كان يخصص بعض ريعه لمساعدة الفقراء

بخ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وأرى أن تجعلها في الأقربين»، فجعلها رضي الله عنه في أقاربه وبني عمه.

ولم يقتصر الوقف على الصحابة الكرام، بل كان سنّة متبعة من عهدهم الذهبي إلى يوم الناس هذا.

فسلوا صفحات التاريخ الناصعة عن أوقاف المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها: سلوه عن أوقاف الحرمين الشريفين: الحرم المكي والمدني، وسلوه عن أوقاف مسرى سيد الثقلين-المسجد الأقصى-، وعن أوقاف المساجد والرباطات والزوايا والحجيج وطلبة العلم، والفقراء والأيتام والأرامل.

إنها أوقاف لا تكاد تعد أو تحصى، وليست حكرا على جيل دون جيل، أو جهة دون جهة، فكما أوقف المشاركة، أوقف المغاربة على وجه العموم، والجزائريون على وجه الخصوص. فكم هي أوقاف الجزائريين؟، وما أكثر أنواعها، وما أعظم مصارفها، وما أينع ثمراتها:

أمة الخير والفضل: لقد تفنن أسلافكم في هذه البلدة الطيبة في تحبّيس أموالهم، فكانت لهم الأوقاف العامة ممثلة في: أوقاف بيت المال، والطرق، والعيون، وأوقاف أهل الأندلس، وأوقاف الأشراف، وأوقاف مكة والمدينة، وأوقاف سبل الخيرات.

خطبة العدد

الله عليه وسلم، كلٌّ بحسب مسؤوليته وموقعه، **(فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)**.

لقد أولت الدولة الجزائرية أهمية كبرى للوقف والتحبيس، فخصصت في وزارة الشؤون الدينية مديريةاً للأوقاف، تُعنى بإحصاء الأموال المحبسة، وتسوية وضعياتها، ثم استرجاعها واستثمارها، وصرفها في سبلها التي وقّفت لأجلها.

إن القائمين على شؤون الأوقاف في جزائرنا الحبيبة لمستشعرون للمسؤولية العظمى الملقاة على عاتقهم، وإنها لأمانة، وأي أمانة؟، وقد تحركت الجهات الوصية منذ سنوات لتسوية وضعية الأوقاف الخيرية عبر ربوع الوطن، وما أكثرها من أوقاف.

إن هذه المهمة الجليلة، مسؤولية الجميع: مؤسسات وأفراد وسلطات محلية ووطنية:

إذ واجب الأفراد أن يقدموا ما عندهم من مستندات تثبت وقفية ما هو حبس، وأن يُدّلّوا بشهاداتهم على تحبيس عقار أو منقول، وإنها لشهادة عظيمة، يسأل عنها أصحابها يوم القيامة، **{وَلَا يَكْفُرُوا الشَّعْأَ بِأَنَّهُ وَمَنْ يَكْفُرْهَا فَإِنَّهُ عَاتِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا نَعْمَلُونَ عَلِيمٌ}** البقرة: 283.

والأيتام، فكان عاملاً لتماسك العائلة الجزائرية، وخصص بعضه لرعاية شؤون القصر والعجزة، وأنفق جزء منه في صيانة المؤسسات الدينية والمرافق العامة، وترميم الثكنات والتحصينات المختلفة، وخصص بعضه لافتداء الأسرى المسلمين، كما لا ننسى ما يُنفق كأجور على الأئمة والعلماء والحزابين وطلبة العلم.

لقد كان الوقف بحقٍ معلماً بارزاً من معالم اللحمة الوطنية والدينية بين فئات المجتمع الجزائري المسلم.

إن الوقف سنّة متبعة إلى يوم الدين، ولا يزال السابقون بالخيرات من أمة الخيرية تحسّ أموالها في سبيل الله، وابتغاء مرضات الله، والخير باقٍ في أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله الحليم العظيم لي ولكم، ويا فوز المستغفرين الله، أستغفر الله.

الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى، والصلاة على النبي المصطفى ومن بآثاره اقتضى، وبعهد الله وفي، وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد: فإن المحافظة على الأوقاف وتنميتها، مهمةٌ جليلة، وغاية نبيلة، يحمل أعباءها المخلصون من أمة محمد صلى

الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيَسْأَلُهُمْ إِمَّا فَتُخْفَرُ نَعْمًا أَوْ
التوبة: 105.

أمة الخير والعمل: إن نظام الزكاة والوقف كفيل بالقضاء على ظاهرة الفقر من جذورها إلى الأبد، وقد دلَّ على ذلك نصوص الشرع الحنيف المتظاهرة، وتاريخ الإسلام المشرق في عصوره الذهبية، وأثبتته الدراسات العلمية الحديثة في مجالي الإحصاء والاقتصاد. فضعوا أيديكم في أيدي بعضكم، وانهمضوا بنظام الزكاة والوقف في بلدكم: شجعوا مشروع صندوق الزكاة الذي بدأ يوتي أكله بإذن ربكم، ودعّموه بصنوه في الخير-مشروع الوقف-، الذي بدأت بوارده تلوح في أفق أمتكم، وانظروا إلى مستقبل الأجيال التي ستأتي بعدكم، أمة بعضها من بعض، واستشعروا قول بارئكم: **أَوَالَيْسَ لِلَّهِ الْخَبْرُ وَالْإِيمَانُ مِنْ قَبْلِهِمْ يَكُونُ مِنْ هَاجِرٍ إِلَيْهِمْ وَلَا يَكُونُ إِلَّا يَصْطَوِرُهُمْ فَالِجَلَ مِمَّا لَوْ أَنَّهُمْ لَنُفُوسِهِمْ فَوَلَّوْكَ هُمْ أَلْفُ لَكُونُ (9) وَالصَّيْرِ جَاءُوا مِنْ بَعْضِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ائْتِنَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَقُولُوا لَنَا وَالصَّيْرِ سَلَوْنَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَقُولُوا لَنَا وَالصَّيْرِ عَامَنَّا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ {الحشر: 10-9. عباد الله إني داع فأمّنوا**

وإذا استغَلَ وقف من قبل أفراد أو مؤسسات خاصة أو عامة، فالواجب الشرعي اتجاهه أن تسوّى وضعيته مع الجهات الوصية، بطريقة شرعية وقانونية، تدرُس من قبل المتخصصين في المجالين الديني والقانوني، بحيث يعطى كلُّ ذي حقه حقه، ولا تحرم الأمة من خير هذه الأوقاف، قال تعالى: **لَنْ يَكُونَ اللَّهُ بِمُتْرِكٍ أَنْ تُؤْتُوا أَلَمْ تَأْتُوا إِلَهُكُمْ أَنْ نُنْزِلُ**

أمة المسؤولية:

إنَّ من كلفَتهم الدولة بمهمة تسيير الأملاك الوقفية، قد حملتهم مسؤولية عظمى، ووضعتهم في رقابهم، يحاسبون عليها أمام الله تعالى، يوم يشكوهم المحسنون إلى الله عز وجل، ويسألهم المحبّس عليهم عن حرمانهم من حقوقهم. فليتقوا الله، وليبرئوا ذمهم بإرجاع الحبوس إلى أصلها، فينالهم ثواب المنصفين، وينجمهم الله من عقاب الغامطين حق الغير والمجحفين. فعلى الجهات الرسمية،-لا سيما مؤسسات الدولية التي لها علاقة بالمسائل القانونية- أن تسعى جاهدة لتذليل الصعوبات أمام تسوية وضعية ما علق بهذا الملف الثقيل من عراقيل منذ أمد ليس بالبعيد، قال تعالى: **{وَقُلْ أَعْمَلُوا مَا تَرْضَوْنَ وَاللَّهُ عَمَّا تَعْمَلُونَ} {وَقُلْ أَعْمَلُوا مَا تَرْضَوْنَ وَاللَّهُ عَمَّا تَعْمَلُونَ} {وَقُلْ أَعْمَلُوا مَا تَرْضَوْنَ}**